عنوان الله

Dr. David Yonggi Cho

عندما ندخل الى حياة الايمان لا نحتاج فقط الي تجديد الذهن بواسطة التفكير الايجابى وتوقع المعجزات وتوجيه الفكر للنجاح ، لكننا نحتاج أيضا الى معرفة مصادر قوتنا ومنابع امكانياتنا .

حيرة !!

في عام ١٩٥٨ ذهبت في أول خدمة تدريبية الى أفقر منطقة في مدينتنا ، ولم أكن قد تدربت علي الخدمة في مثل هذه الأوساط من قبل . وفي خلال ثلاثة أشهر نفد كل مخزونى من العظات ، ولم يعد لى ما أعظ به !!

قد تظن أنه من السهل أن تذهب وتكرز ببشارة الخلاص ، لكنك لا تستطيع أن تتكلم عن الخلاص فقط مرة كل يومين لنفس السامعين . حاولت أن أعد عظة واحدة جديدة ، قضيت أسبوعا كاملا بين التكوين والرؤيا ، ولجأت الى ملخص لأسفار الكتاب المقدس ، ولكن بدون جدوى ، لم أستطع اعداد عظة واحدة !! وشعرت أنى غير مدعو للخدمة بدليل أنى غير قادر على تقديم أية عظة جديدة .

ان الفقراء في هذه المنطقة لا يبالون كثيرا بالسماء والجحيم ، انهم محصورون في لقمة العيش ، قوت يومهم هو شغلهم الشاغل ، ليس عندهم وقت للتفكير في مستقبلهم الأبدى . وكلما رأونى طلبوا منى بعض الأرز ، أو الملابس ، أو بعض النقود يشترون بها خيمة تأويهم !! لكن حالى لم يكن أفضل منهم . فأنا أيضا أقيم في خيمة

قديمة من مخلفات الحرب ، وأقضي أياما بدون طعام ، ولا أملك سوى بدلة واحدة، وليس عندى ماأقدمه لهم .

كنت في حالة من الحيرة والارتباك . كنت أعرف أن الله يملك كل الامكانيات، لكني لا أعرف كيف أصل الى هذه الامكانيات . في تلك الأيام المبكرة لم أكن قد تعلمت بعد كيف ألمس الرب ، أحيانا كنت أشعر به قريبا منى ، وأحيانا أخرى أجده أبعد ما يكون عنى !!

وكنت أفشل كثيرا ، وأتساءل عما اذا كنت أحيا في الله حقا . فى المساء أشعر به فأبتهج وأقول : « حقا أنا في المسيح ، ولكن في اليــوم التالى تقابلنى الصعوبات والمشقات فأشعر أنى بعيد عنه فأقول : « يبدو اني لست في المسيح (!! حتى صليت مرة : (أبي السماوى ، أنا فاشل كثيرا ما أكون بقربك وكثيرا ما أكون بعيدا عنك ، لست أعلم كيف أصبح بجوارك طول الوقت ، ومن هذه اللحظة بدأ جهادى لاكتشاف »، حضور الله الدائم !!

ان الشرقيين خاصة بحبون معرفة مكان الاله الذى يعبدونه . ان الوثنيين يعرفون مكان الههم ، عندما يحتاجون اليه يذهبون الى هيكله ويسجدون أمام تمثاله ، انه متاح دائما ! في الوثنية كل واحد عنده عنوان الهه !!! لكن في المسيحية لا يستطيع أحد أن يعطينا عنوان إلهنا !!

كان هذا الأمر يمثل مشكلة بالنسبة لى . في الصلاة الربانية نحن نقول « أبانا الذى في السموات» ، أين هي هذه السموات ؟! ان الأرض كروية ، والناس الذين يعيشون فى نصفها الأعلى تكون السماء فوقهم ، أما بالنسبة لأولئك الذين يعيشون في نصفها الأسفل فان السماء تحتهم !!

أين يكون إذاً الله الذى في السماوات ؟! فوق أم تحت ؟! كنت مرتبكا : « أبي ، أين أنت ؟ هل أنت هناك ؟ أم أنك هنا ؟ أبي ، من فضلك أعطنى عنوانك » !!

وهكذا يشعر الوثنيون بحيرة شديدة عندما يعتنقون المسيحية ، لأنهم لا يجدون عنوانا ثابتا لله . وكثيرون منهم يأتون الى ويسألون : (قس شو ، أعطنا علي الأقل بعض الصور أو التماثيل حتى نتجه إليها في صلاتنا . أنت تطلب منا أن نؤمن بالله ، لكن أين هو الله ؟)

وكنت أجيبهم : « تكلموا اليه وهو سوف يسمع أنا لا أعرف مكانه ، ولا عنوانه ، انه يأتى الي أحيانا وأحيانا أخرى لا أجده هنا » !!

وظللت أتضرع الي الله لأنى غير قادر علي مواصلة الخدمة بهذاالشكل ، كنت أريد عنوانا محددا ، وبدأت أبحث عن عنوان الله !!

وذهبت أولاً الي آدم وسألته : (مستر آدم ، أنا متأكد أنك أبونا كلنا ، ولا شك أنك تعرف العنوان ، دلني علي عنوان الله من فضلك) !!
فقال لى آدم بسرور : نعم ، انه موجود في جنة عدن ، لو ذهبت (الي هناك فسوف تجده) .

فعدت أقول له:« لكنك عندما سقطت من نعمة الله خرجت من الجنة، فأين هي الآن ؟) فقال بأسف وندم : « أخشي ألا أستطيع أن أخبرك بعنوانها ».

فقررت أن أذهب - في خيالى - إلي ابراهيم ، كنت مترددا ، لكنى تقدمت وسألته : (أبانا ابراهيم ، لقد تقابلت كثيرا مع الله ، هل لك أن تخبرني عن عنوانه ؟ ». فأجاب ابراهيم : « عندما كنت أحتاج الي شيء كنت أنصب مذبحا : وأقدم عليه ذبيحة حيوانية ثم أنتظر . أحيانا يأتينى الله ، وأحيانا أخرى لا يأتى ، وأنا لا أعرف عنوانه أكثر من ذلك » .

فتركت ابراهيم وذهبت الى موسي : مستر موسي ، بالتأكيد أنت تعرف عنوان الله ، لقد كنت تتمتع بحضوره الدائم» . فأجاب موسي : « بالتأكيد أنا أعرفه ، انه في خيمة الاجتماع التي في البرية ، كان يظهر في هيئة سحابة نهارا وفي هيئة نار ليلا . اذهب الى هناك وسوف تجده » . فأجبته : « لكن عندما دخل الاسرائيليون الى أرض كنعان اختفت خيمة الاجتماع ، فأين هي الآن ؟! ».
فقال موسي : « لست أعلم ».

وذهبت هذه المرة للملك سليمان وسألته : « أيها الملك الفاضل ، أنت بنيت هيكلا عظيما لله ، هل تعرف أين يسكن الله ؟ ». فأجاب سليمان : « بالتأكيد ، انه يسكن في الهيكل ، لقد كان الشعب يتجه في صلاته الي الله الساكن في الهيكل ، وهو كان يسمع ويجيب ». فقلت: « لكن أين الهيكل الآن ؟ لقد دمره البابليون قبل المسيح بستمائة عام ، هل تعرف مكانه الآن ؟ »
فقال سليمان : « أنا جد آسف ، أنا لا أعرف مكانه الآن » .

وعندئذ ذهبت الى يوحنا المعمدان ، وقلت له - بعد التحية: « مستر يوحنا المعمدان ، هل تعرف عنوان الله ؟»، فأجابني : « نعم ، انظر الى حمل الله الذى رفع خطية العالم ، يسوع المسيح ، انه هو عنوان الله » !!

وفرحت في قلبى لأنى وجدت عنوان الله ، وانتهت رحلتى عندما وصلت الى المسيح انه هو عنوان الله، فمن خلال يسوع تكلم الله • ومن خلال يسوع صنع المعجزات ، وحيثما حل يسوع كان الله هناك !!

لكن قفز سؤال الى قلبى : « لقد مات يسوع ، وقام ، وصعد الى السماء ، أين عنوان يسوع الآن ؟». وهكذا رجعت الطريق كله مرة أخرى عائدا الى نفس نقطة البداية ، وسألت : « يسوع ، أين أنت ؟ أنا لا أعرف عنوانك ، ولا أستطيع أن أخبر شعبى عن مكانك » .

الحل !!

ثم قمت ، وعندئذ أتت الاجابة ، قال يسوع : « أنا مت ثم قمت وأرسلت الروح القدس لكل واحد من أتباعى . لقد قلت انى لن أترككم يتامى بل سارسل الروح القدس اليكم وهو متى جاء ستعرفون أنى أنا في الآب والآب في وأنى أنا فيكم وأنتم فى.

وبالتدريج بدأت أفهم أنه من خلال الروح القدس أصبح الآب والابن يسكنان في داخلي . لقد وجدت عنوان الله . ان عنوانه هو نفسه عنوانى !

وعندئذ ذهبت الى الشعب وقلت لهم : « لقد وجدت عنوان الله ، ان : عنوانه هو عنواني لأنه يسكن بداخلى ، من خلال الروح القدس أصبح الله الآب والله الابن يسكنان داخلى ، وهما معى حيثما أذهب ».

«انه أيضا يسكن فيكم ، وعنوانه هو عنوانكم . ان كنتم في المنزل • فهو هناك ، وان ذهبتم الى مكان العمل أيا كان فهو هناك. ان الله فيكم، ومنابع البركة موجودة داخلكم»

اخوتى ، أنا ليس عندى فضة أو ذهب ، ليس عندى أرز أو خبز أو ملابس ، لكن ما عندى أقدمه لكم ، ان الله يسكن في داخلكم ، وكل من لم يحصل علي هذا الحضور المبارك فليأت الى يسوع المسيح ويقبله مخلصا شخصيا له . ان خالق السماء والأرض سوف يسكن بداخلكم

الله بكل بركاته سوف يسدد احتياجاتكم». وبعد سماعهم لتلك الكلمات بدأ الايمان ينمو في قلوبهم.

لقد كانت هذه نقطة البدء في خدمتى وحجر الأساس في حياتى كلها . حتى ذلك الوقت كنت أحاول أن (أصطاد) حضور الله في هذا المكان أو ذاك ، عندما أسمع عن حضور أحد الخدام المشهورين أذهب بسرعة لكى أستمع اليه وأحظى بحضور الله لبضع دقائق !! وأحيانا أذهب الى جبل أو الحقول . لقد ذهبت الي كل مكان بحثا عن الله . لكن بعد حصولي على هذا الحق كففت عن البحث ، لقد وجدت عنوان الله .

أنا أقول لشعبى دائما : « إن الله ليس علي مسافة مليون ميل من هنا ، وهو ليس إله الفى عام مضت ، ولا هو إله مستقبل بعيد آت . ان الهكم ، يسكن في داخلكم بكل منابعه وامكانياته. ان عنوانه فيك . أنت تستطيع أن تتكلم اليه في كل يوم ، وفي أى وقت ، تستطيع أن تلمسه وتحظي ببركاته بالصلاة والايمان. عندما تصرخ عاليا يسمعك الله ، وعندما تتكلم همسا يسمعك الهك أيضا ، بل عندما تفكر فيه بدون صوت على الاطلاق فهو يسمعك أيضا . انه يسكن في داخلك ، ويستطيع يسدد كل احتياجاتك.

بعد الحرب الكورية أتى المرسلون للعمل في بلادنا ، وكنت أحضر الاجتماعات التدبيرية التي يعقدونها . ولاحظت أن الخدام الكوريين يقومون بكل الأعمال الشاقة ، مثل انشاء الكنائس وكليات اللاهوت ، ويتناقشون في مشاكلهم فيما بينهم ، لكن عندما تبرز مشكلة التمويل أجدهم يقولون علي الفور: « دع أحد المرسلين يأتى ويحل هذه المشكلة » كانوا يتعاملون مع المرسلين كممولين فقط .

وتضايقت في داخلى من هذا الوضع ، وقلت لهم مرة : « لماذا نلجأ دائما للمرسلين حين تتعلق المشكلة بالمال ؟»، فقالوا لى : « لأن الله يعطى : النقود من خلال المرسلين فقط وليس من خلالنا » !!

على كل حال ، عندما تخرجت من كلية اللاهوت قررت أن يكون الله هو مصدرى الوحيد في التمويل . ان الهي يسدد كل احتياجاتي . لقد تعلمت أن أصل لمنابع الله التي لا تنضب ، وخلال هذه العشرين عاما من الخدمة لم أعتمد على أى أحد آخر .

لقد عبرت المحيط الهادى أكثر من أربعين مرة كى أخدم في دول عديدة ، ولم أطلب سنتا واحدا من أية كنيسة خدمت فيها .

لقد اعتمدت علي الله طوال الوقت ، وفي الأزمات الكبيرة والصغيرة على حد سواء كان يسدد احتياجي ، فقمنا ببناء الكنيسة ، وأرسلنا مرسلين إلى دول أخرى ، وأنشأنا كلية للاهوت !!

التحدى !!

أريدك أن تعرف أنك تمتلك كل ما تحتاجه في داخلك الآن ، ليس غدا ، ولا كان بالأمس ، ان الله بداخلك الآن . وهو ليس نائماً انه لا يكف عن العمل أبدا وهو يعمل من خلال فكرك ورؤياك وايمانك ، أنت هو القناة التى يعمل الله من خلالها.

قد تصلى: « يارب، اعمل بطريقتك الخاصة وتمم كل مشيئتك ،لكنه سيجيبك: « كلا ، أنا فيك، ولن أعمل الا من خلالك »!!

أنت القناة ، أنت تحمل المسئولية . ان لم يكن لك الايمان الكافي للعمل مع الله فسيكون الله محدودا فيك . ان الله يأخذ المكان الذى تعطية اياه وبحسب حجم هذا المكان سيكون حجم عمله فيك.

عندما يأتينى الخطاة مكسورين معترفين، أخبرهم أن الله معهم في

المسيح ، وأن لهم في المسيح كل البركات، وبعد هذا أعلمهم أنهم شركاء الله في العمل ، وحالا يبدأون ممارسة الايمان في حياتهم.

لو ظل هؤلاء القوم ممتلئين بالانكسار والفشل ما استطاعوا أن يقدموا حوالى عشرين مليون دولار من عام ١٩٦٩ وحتى ١٩٧٧ !! اننا تقوم كل عام بشروع يتكلف من مليون ونصف حتى اثنين مليون دولار. ان هؤلاء القوم استطاعوا أن يقدموا لأنهم تعلموا أن يصلوا لمنابع الثروة في المسيح .

منقولة من كتاب البعد الرابع (للقس ديفيد بول يونج شو)

نقل وترتيب الاخ/ صفوت زكي سمعان